الدرس الخامس : الوسيلة. "الدر النضيد" الشيخ محمد حجي.

اللهم اجعل علمنا صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل لأحد فيه غيرك شيئا ،
اللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك فأعنا بحولك وقوتك ثم اقم ما بدأناه
إنك سبحانك ولي ذلك ومولاه. بسم الله الرحمن الرحيم ...

قال الصنعاني رحمه الله تعالى : وأما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه فمطلب يطلبه العبد من ربه، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : إنه لا يجوز التوسل في إلى الله تعالى إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إن صح الحديث فيه

ثم قال الشيخ حفظه الله : سيأتي الكلام إن شاء الله تعالى بشيء من التفصيل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

وفي قوله " إن صح الحديث فيه " سمع وهذا الكلام حكيته عن الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله الذي قال في إن صح الحديث فيه وكأنه قال نحسن نسير وفق قول صلى الله عليه وسلم.

التوسل والوسيلة : الوسيلة لغة : كل ما أدى إلى شيء ما واحدة وسائل

• المعنى الأول : الحاجة • الثاني : القربة إلى الرجال لهم إليك وسيلة *** إلا يحنوك فكل علي وتحضبي

• المعنى الثالث : الرغبة قال الشيخ : أرى الناس قد رغبوا فاقصر أرجو *** بلى كل ذي رغبة يعني إلى الله واسل

• المعنى الرابع : المنزلة والدرجة قال صلى الله عليه وسلم ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة

• الخامس : التوصل إلى الشيء قال الراغب الأصبهاني في كتاب المفردات : الوسيلة : التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة " قال تعالى : ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ وحقيقة التوسل إلى الله : مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة)
والواسل الراغب إلى الله تعالى.

الوسيلة اصطلاحا: هي كُربة موصلة لشيء مرغوب فيه.

وقيل: هي التوصل إلى الله بالأعمال الصالحة
على وفق ما شرعه الله.

المعنى العام للوسيلة: هي الأقوال والأفعال التي يتوصل بها إلى مراد الله.

المعنى الخاص للوسيلة: هي: الطرق من الأقوال والأفعال التي يقدمها الداعي بين يدي دعاءه
ليكون أرجى في الإجابة.

ورد لفظ الوسيلة في القرآن في آيتين:

الأولى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾

الثانية قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون ... إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾

(1) • قوله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾.

قال ابن جرير الطبري: أي: اطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه.

ونقل ابن كثير في تفسيره عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن القربة هي الوسيلة

ونقل مثل هذا عن مجاهد وأبي وائل والحسن وعبد الله بن كثير
والسدي والربيع بن أنس وغير واحد من السلف.

ونقل أيضا قول قتادة قال في الوسيلة: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه

ولذلك قال ابن كثير: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف
بين المفسرين فيه، والوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود

لا باتفاق المفسرين أن هذه الآية مقصود
الوسيلة فيها (القربة).

(٢) • قوله تبارك وتعالى ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾.

سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه : أن نفرًا من العرب كانوا يعبدون نفرًا من الجن فلما أسلم نفر من الجن والنفر من العرب لم يشعروا قال ابن حجر رحمه الله : (لكل ما مضاه) أنهم استمروا على عبادة الجن وهم لا يشعرون أن الجن أسلموا . ثم قال : فصار المسلمون من الجن يبتغون إلى ربهم الوسيلة (بفعل القربة والعمل الصالح) قال ابن حجر : وهذا هو

المعتمد في تفسير الآية

قال الشيخ حجر حفظه الله : لو أنتم شاهدتم معنى الآية لوصل لحضرتك . قال تبارك وتعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ أولئك الذين يدعون ...

يعني : أولئك الذين يدعون من دون الله أصلًا أسلموا ﴿ يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ يعني يتقربون إلى ربهم بالأعمال الصالحة ويرجون رضاه ﴿ أيهم أقرب ﴾ إلى وجميع التفسير للأول : أيهم أقرب هؤلاء الذين يعبدون الجن أو هؤلاء الذين أسلموا ويبتغون إلى ربهم الوسيلة (وليكون استفهام انكاري) .

الثاني : أيهم أقرب من الجن أنفسهم (يتنافسون فيما بينهم أيهم أقرب من الله .

إذا علمت أن الوسيلة : هي ما يتقرب به إلى الله ويتوصل بها إلى مراضيه .. فما هو شرط العمل ~~فما هو شرط~~ ؟ فما هو شرط العمل الذي يتقرب به إلى الله ؟

جمعها الشيخ آية واحدة قال سبحانه ﴿ من كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾

• الشرط الأول : أن يكون وفق الشرع (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)

• الثاني : أن يكون خالصًا لله (قال ﷺ : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه)

هل الوسيلة عبادة ؟ " نعم " • الدليل الأول : ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ (ابتغوا) أمر ، والله تبارك وتعالى لا يأمر إلا بما يحب ، والعبادة هي اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه ...

دليل هذا التعريف

• الثاني : أن الوسيلة يتقرب بها إلى الله بإجماع المفسرين سلم وهذه هي عبادة

يعني نتوقف العبادة وكيفيتها وهيتحطاحتاج لأي الدليل يبين لنا هذه الكيفية.

يعني خلي بالك (التوسل الأصل فيه المنع) لما أقول لحضرتك التوسل بكذا وكذا حسين اللي يقول صاح الدليل؟ ← اللي بيقول ليس هذا من التوسل المشروع
صح؟ اللي بيقول انه من المشروع ← وله اللي بيقول هذا من التوسل المشروع
لابد انه يأتي بالدليل .. كيف؟ لأنه الأصل المنع

وأدلة أن الأصل في العبادات التوقف:

(١). قوله تبارك وتعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾. الدلالة: العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه
من أدراك أنه هذا يحبه الله؟ فهذا غيب فلا ينبغي أن تدخل فيه بمحض نظرك،
والغيب لا سبيل لنا بالعلم به إلا (بالوحي).

(٢). ﴿فاستقم كما أمرت﴾. الدلالة: فيه دليل على أن النبي ﷺ مأمور بتأتية العبادات
ولم يجتهد فيها فالذي يشرع هو الله (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها)

(٣). ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ وهذا أصرح ما يكون في هذا الباب
جعل الله سبحانه من نصب أحد يشرع مع الله في أمور الدين ... ثم جعله شريكاً مع الله سبحانه
إذاً الأمور التي من الدين كالعبادات، حتى تكون مشروعة لابد أن يأذن بها الله فدل ذلك أن الأصل في العبادة التوقف

(٤). الأدلة من السنة كثير، قال ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"
ووجه الدلالة: دل ذلك أن الله من لم يمتثل أمر النبي ﷺ عمله مردود ← فدل ذلك على أن الأصل في العبادات التوقف
قال ﷺ: "إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة..."
↑ وجه الدلالة: بين النبي أن أي محدثة بدعة (لم تكن شرعت) فهي بدعة وهي في النار فدل ذلك

وألم رحمني الله وإياك أن التوسل يختلف في عبارات المتقدمين عن عبارات المتأخرين

التوسل عند المتقدمين من السلف الصالح يطلقونه ويكون على معنيين ...

المعنى الأول: يطلقون التوسل ويقصدون به: التقرب إلى الله بالتوحيد والقيام والأعمال الصالحة بما وافق سنة النبي ﷺ

والمعنى الثاني: يطلقون التوسل ويقصدون به: طلب الدعاء والشفاعة من الحي الحاضر القادر.

التوسل عند الخلف المتأخرين فهم يطلقونه ويقصدون به:-

(١). التوسل بذوات أو بجاه المخلوقين

(٢). التوسل بدعاء الأموات

(٣). وقد يطلقون التوسل تجوزاً لما صرف العبادة للأموات.

إذا علمت ذلك، فاعلم أن التوسل منه ما هو مشروع ومنه ما هو ممنوع.

يعني لي بتاتي بدليل

← والتوسل المشروع هو التوسل بأمور أربعة:

(١) التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وأفعاله.

(٢) التوسل إلى الله بالعمل الصالح.

(٣) التوسل إلى الله بدعاء الحي الحاضر القادر.

(٤) التوسل إلى الله بالحال.

---

(١) التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وأفعاله:

١. قال تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ أي: سلوه متوسلين بها

٢. قال تعالى ﴿وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾. أدخلني برحمتك يعني: أتوسل إليك برحمتك أن تدخلني الجنة

٣. قال ﷺ: "اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك"

(بكل اسم هو لك) توسل بأسماء الله سبحانه. (اللهم) يعني أتوسل باسم الله يعني (يا الله)

٤. قال ﷺ الرجل بعد التشهد وسمعه ﷺ، قال: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم"

فقال ﷺ: "قد غفر له". هذا توسل مجاد؟ ① توسل باسم الله. (لم يلد ولم يولد...) تنزيه لله ⑤

(توسل بتنزيه الله) ← توسل بتنزيه الله ← لا إله إلا أنت سبحانك

٥. قال ﷺ: "اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني". توسل باسم الله (اللهم)

(أعوذ بعزتك) هل إذا استعذت بالعزة؟ أو توسلت بالعزة إلى الله؟ ضربالك طارق كبير

لو استعذت بالعزة كفرت (دعاء الصفة كفر)، لكنه أنا أستعيذ بالله متوسلاً إليه بالعزة

٦. قال ﷺ: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله". توسل بالأسماء (الحي والقيوم)

(برحمتك أستغيث) توسل بصفة الرحمة يعني: أستغيث بك متوسلاً إليك برحمتك والله ما استعاذه بالرحمة كفر

٧. قال ﷺ "أعوذ بوجهك". توسل بصفة الله (الوجه) يعني: أعوذ بك متوسلاً إليك وهذه الاستعاذة بوجهك

٨. " " "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق". الكلمات (الكلام) هي صفة من صفات الله

يعني: أعوذ بالله متوسلاً إليه بكلماته.

٩. " " "اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب". (اللهم) توسل باسم الله (مجري السحاب) بأفعاله (هازم الأحزاب)

١٠. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. (كما) الكاف ليست للتشبيه

بل للتعليل. يعني: اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد متوسلاً إليك بصلاتك

يعني لأنك صليت على إبراهيم

على إبراهيم عليه السلام

(ب) التوسل بالله بالعمل الصالح الذي قام به الداعي:

- قال تعالى: ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ﴾ هذا توسل بالله بالإيمان أي: اغفر لنا لأننا آمنا. وجه الدلالة: جواز التوسل بالأعمال الصالحة؛ لأن الله سبحانه بل وذكر هم في معرض المدح والثناء.
- قال تعالى: ﴿ ربنا إننا آمنا واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ توسل بالعمل الصالح (الإيمان) ووجه الدلالة كالذي قبله.
- وسنذكر الأدلة من السنة (حديث الثلاثة نفر) الذين سقطت صخرة فسد عليهم باب الغار فتوسل كل إلى الله بالإخلاص "اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه" وجه الدلالة: استجاب الله لهم والنبي ﷺ أقرهم.
- النبي ﷺ سمع رجل يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال: لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى. وجه الدلالة: قوله "اللهم إني أسألك بأني أشهد" توسل بعمله الصالح وأقره ﷺ

(ج) التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح (الحي الحاضر):

- قال أنس: أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: هلك المال وجاع العيال فادعوا الله لنا أن يسقينا، فدعا النبي ﷺ، فقال أنس بن مالك: فرفع يديه فما نزل النبي ﷺ يديه إلى وطيئة تمطر حتى جاء أهل الحاضر. وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أقره ودعا (زيادة في الإقرار).
- لما تكلم ﷺ عن الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب قال عكاشة: يا رسول الله ادع الله أن أكون منهم قال: أنت منهم. وجه الدلالة: إقرار النبي ﷺ.
- وأبلغ من هذا... حديث أويس القرني أن عمر كان يأمره فليجعله يستغفر له. هذا أمر وليس إقرار وهذا أبلغ في الشرع.

السكن تاريخ

- روى عبد سليم بن عامر أنه لما أصابت السماء على عهد معاوية رضي الله عنه فقال: أين يزيد بن الأسود الجرشي... فشاهد أنه صعد المنبر ورجع الناس فقال: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس أيديهم حتى سقوا.
- قال عمر: اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، واليوم نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا. وفي رواية خارج الصحيح (البخاري). قال: قم يا عباس فادعو فدعا.

(٤) التوسل بالحال :

• قال تعالى : ﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ﴾
توسل هنا بحاله .

• قال تعالى : ﴿ رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴾

• قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر : اللهم إنهم حفاة فاحملهم عراة فاكسهم ، جوعى فأشبعهم
اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض بعد اليوم

هذا هو التوسل المشروع من دعاء الله سبحانه وهو رام نوع آخر فعليه إياي
بالتوسل

اذكر نوع التوسل في كل حالة :

- "حسبنا الله ونعم الوكيل" ، اذكر نوع التوسل فيها ؟
- قال يونس عليه السلام " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "
- قالت هاجر : إذن لا تكلنا على ضياع ، فأقبل وهي تقول : يا ربي أنت تعلم
- قال صلى الله عليه وسلم : اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم
- قال صلى الله عليه وسلم : ما من عبد أصابه هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكان حزنه فرجا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات ؟ قال بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن